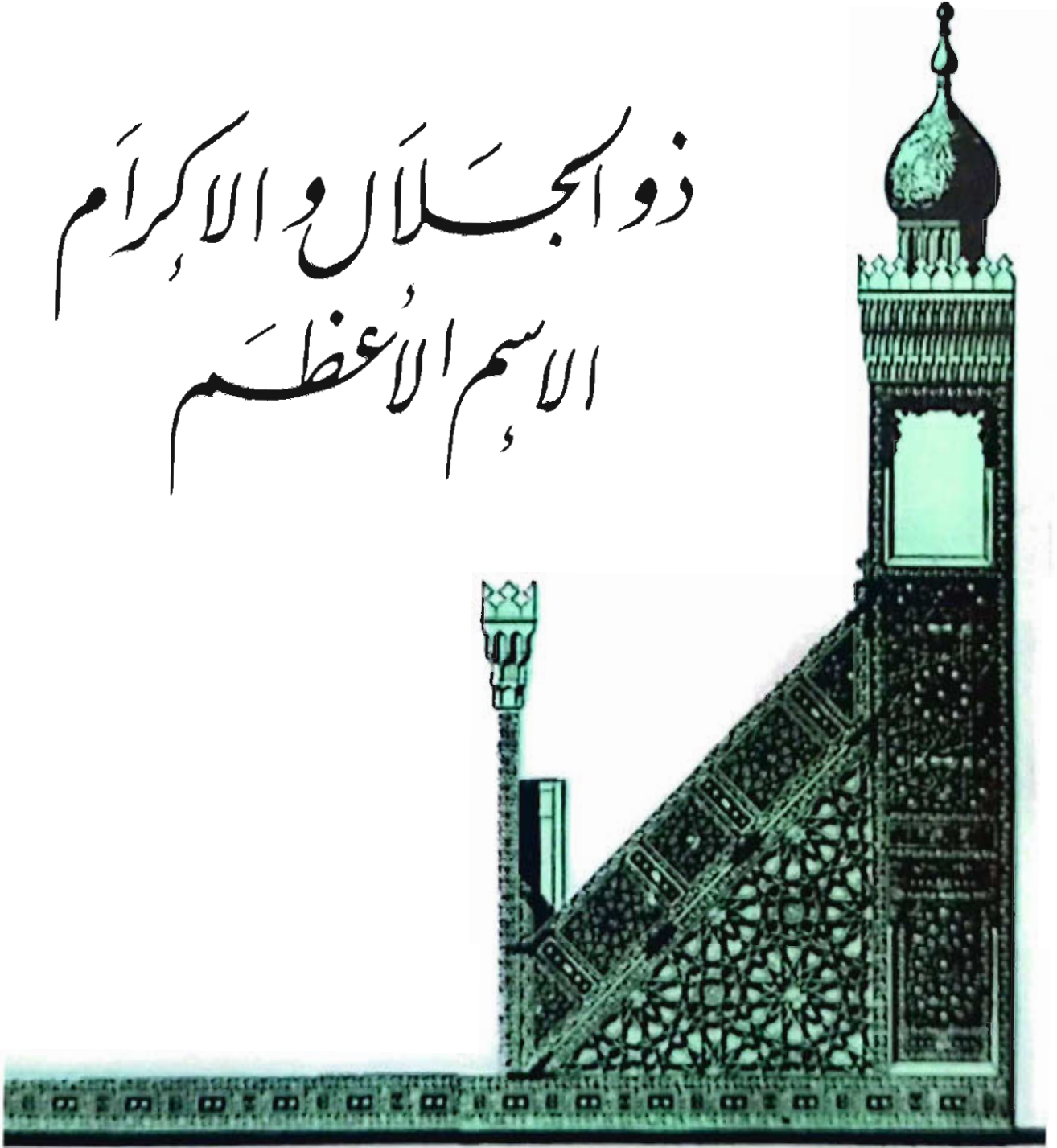


محمود شبلي

ذو الجلال والإكرام
الاسم الأعظم



منشورات المكتبة العصرية
طيدا - بيروت

ذو الجلال و الاكرام
الاسم الاعظم

محمود شلبي

ذو الجلال والإكرام
الاسم الأعظم

منشورات المكتبة العصرية
طيدا - بيروت

الطبعة الأولى

١٩٨٢

الإهداء . . .

اللهم . . . منك . . . وإليك

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اللهم أنت السلام... ومنك السلام... تباركت يا
ذا الجلال والإكرام...
وأصلي... وأسلم... على رسوله... وعلى آله وصحبه
والتابعين...
وبعد...

ما كنت أظن أن يتحول الأمر... أمامي... في هذا
الكتاب... إلى بحر رهيب عجيب... لا أدري له أولاً من
آخر!!!

ما إن مست... الاسم الكريم... «ذو الجلال
والإكرام»... حتى انفجرت منه...
أنوار... من فوقها أنوار... من فوقها أنوار...

وأسرار... تموج في أسرار... تموج في أسرار..
وأمواج... من فوقها أمواج... من فوقها أمواج...
ووجدتني... يبتلعي الموج... وأهوي إلى قرار...
ما له من قرار...

فناديت... لا إله إلا أنت... سبحانك... إني كنت
من الظالمين!!!

فأخرجني ربي من ظلماتي...

لأتحدث إلى الناس... عن شيء قليل... مما رأيت
من عجائب اسمه تعالى... ذو الجلال والإكرام.

محمود شلبي

القاهرة في ١٣٩٩ هـ

١٩٧٩ م

هل هو ... الاسم ... الأعظم...؟!

« عن أنسٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

« أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . »

« عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ:

« سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو يَقُولُ:

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ

« فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ؟

« قَالَ: دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ

« قَالَ: فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزَ مِنْ

النَّارِ

« وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ:

« يا ذا الجلال والإكرامِ

» قال: استجيبَ لكَ فَلَ

» وسمعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلاً وهو يقولُ:

« اللهم إنِّي أسألكَ الصبرَ

» فقال: سألتَ اللهَ البلاءَ ، فسَلَّهُ العافيةَ . «

» عن أنسٍ قال:

« دخلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم المسجدَ ورجُلٌ قد

صَلَّى وهو يدعُو ويقولُ في دعائه:

« اللَّهُمَّ لا إلهَ إلا أنتَ المَنَّانُ

» بديعُ السماواتِ والأرضِ

» ذا الجلالِ والإكرامِ

» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللهُ؟

« دَعَا اللهُ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ

» الذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ

» وإذا سُئِلَ بِهِ أعطى . «

[أخرجها الترمذي]

ذُو... الْجَلَالِ... وَالْإِكْرَامِ...؟!...

أعلاها...

نور... شععاني...

وأدناها... نور سُبحاني...

بجرها... يموج من أزل الذات... إلى أبد الصفات...

بل تشق أمواجه... الأزل... والأبد...

فإذا الأمر... لا أزل ولا أبد...

ولا زمان... ولا مكان... ولا آن!!!

فمن تكون!!!?

هي... المقدسة... المعظمة... المطلسة...

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾

﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ !!!

هي ... ما هيّه !!؟

هي ... «الذات» !!!

عندها ... تتناهى العقول ... وتذوب القلوب ...
وتتلاشى الأفئدة ...

فلا يكاد شيء منها ... يفقه شيئاً !!!

بأن الأمر ... وراء العقول ... ووراء القلوب ...
ووراء كل فؤاد !!!

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ﴾ !!!

الوجه ... إشارة إلى الذات !!!

فلما عجز الخلق ... عن الإدراك ...

والعجز عن درك الإدراك إدراك !!!

رحمهم ... ربهم ... فقال:

﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ !!!

فنزل ... وتنزل ... ذلك الاسم الكريم ...

فكان رحمة... تداركت العقول... والقلوب...
والأفئدة...

أن وصف الله نفسه... حتى لا تضل العقول
والقلوب...

لأنها تطلب... الذي ليس كمثله شيء!!!

فهشت العقول والقلوب... حين سمعت قول ربها:

﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾!!!

ثم تَفَكَّرَ الخلق... فآنسوا أن ذلك الإسم... أحاط
بصفات الله كلها...

فأصاب الخلق... العجزُ مرةً أخرى...

لأن إسماء... يحيط بصفات الله كلها...

يعجز الخلق عن إدراكه... لأن ادراك الصفات أمر

محال!!!

فعادوا... يدندنون... العجز عن درك الإدراك

إدراك!!!

والخلق أجمعون... عاجزون... عاجزون!!!

وأنى ... للمحدود ... إدراك ... اللامحدود!؟

أو أنى ... للمتناهي ... إدراك ... الذي لا تنهى
اسمؤه ... ولا تنهى صفاته ... ولا تنهى كلماته ... ولا
تنهى أفعاله!؟!!

وإن أدركوا شيئاً ... إنما بنسبة مراتبهم في الفهم
يدركون ...

ذو الجلال والإكرام!؟!!

ذو ... الجلال ...

وذو ... الجمال!!!

قد يكون هذا معناها ... بمفهوم اليوم ...

ذو!؟!!

جلال ... وجمال ... ذاتي!!!

هو ... أبداً ... ذو الجلال ... وذو الجمال!!!

جلاله ... جلّ جلاله ... ليس كمثله جلال ...

جماله ... عزّ جماله ... ليس كمثله جمال!!!

من وراء الحجب... تَعَشَّقُ الخلق... جلاله...
وجماله!!!

فكيف يكون عشقهم... لو كُشِفَ الحجاب!!؟
أحبُّ الخلق... جلاله... وجماله... بالغيب...
فكيف يكون حبهم... إذا شهدوا!!؟
يَفْنُوا... أجمعون...

مما شهدوا... من الجلال... ومما شهدوا... من
الجمال!!!

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾
﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾!!!
فانٍ!!؟!!!

فيها إشارة... جَبَّارَةٌ... إلى أن الكل يفنى...
إذا شهدوا... ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ...!!!

وَيَبْقَى وَجْهُ!!؟
إذا شهدوا... فَنَّوْا... ويبقى... هُو... وحده!!!

اللهم... أكرمنا... بلذة... النظر... إلى وجهك
الكريم... أبداً... سرمداً!!!

ذو الجلال والإكرام!!؟
ذو!!؟

فيها إشارة... نوّارة... إلى أن الذات... ذات...
جلال ذاتي... وجمال ذاتي...

وأن ذلكم الجلال...

وذلكم الجمال...

لا يدركه الخلق...

لأن ما يُدرك... فقد تحدّد...

وذلك الجلال... وذلك الجمال... لا حدّ له...

جلال... ليس كمثلته جلال!!!

وجمال... ليس كمثلته جمال!!!

يا... ذا... الجلال... والإكرام...

أناديك... ب...ب... ذو الجلال والإكرام...

وإني ... لأظنه ... يا ربّ ... اسمك الأعظم ...

آنستُ ذلك ... يتلألى في قولك الكريم:

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي

شَأْنٍ .﴾

ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ...

بعدها مباشرة ...

يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...

أي ... يا ... كل ... من ... في السماوات ... ومن في

الأرض ...

إذا سألتموني ... فاسألوني بذلك الإسم ... ذُو الْجَلَالِ

وَالْإِكْرَامِ !!!

ومن هنا ... آنست أن هذا هو الإسم الأعظم !!!

أسألك ... باسمك الأعظم ... ذُو الْجَلَالِ

وَالْإِكْرَامِ ...

أن تَمُنَّ علينا... بشيء من الفهم...
ندرك به... شيئاً... من أمواج... أنوار...
أسرار... اسمك الكريم... ذو الجلال والإكرام!!!

ذُو ... ذِي ...!؟

ذُو!؟!!

ذِي!؟!!

ما هذا!؟!!!

اطرح أوهامك كلها ... وأقبل خالياً تماماً ...

فإن الأمر جديد ... لا عهد لك به من قبل!!!

ذُو!؟!!

ذِي!؟!!

ذُو الجلالِ والإِكْرَامِ!؟

ذِي الجلالِ والإِكْرَامِ!؟

من أين التقطناها!؟

ذُو... في قوله سبحانه... في سورة الرحمن:

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾

﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

أما... ذِي... ففي قوله سبحانه... في آخر السورة:

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾

﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.!!!

المفتاح الأول...

وَجْهُ رَبِّكَ... ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ !!؟

اسْمُ رَبِّكَ... ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ !!؟

تأمل...

وَجْهُ... ذُو...

اسْمُ... ذِي !!؟

فلماذا... الوجه... ذُو...

ولماذا... الاسم... ذِي !!؟

فكّر... فإن الإعجاز... ها هنا... رهيب...

عجيب!!!

الوجه ... إشارة إلى الذات ... فناسبها ... ذو ...
إشارة إلى أن الذات ... جلالها وجمالها ... ذاتي ... غير
محتاج إلى الخلق أصلاً ...

الاسم ... اسم رَبِّكَ ... إشارة إلى تجلّي الأسماء ... في
الخلق ...

فهي تنزل ... إلى الخلق ... فهي تظهر في الخلق ...
فناسب التعبير عنها بـ ... ذي ... !!!

يا لهذا الكتاب ... ليس كمثله إعجازه إعجاز !!!

وأخرى ... تزيدها ... جمالاً ... إلى جمال ...

إذا ... نادى الخلق ... ربهم ... قالوا ... يا ... ذا ...

الجلال والإكرام !!!

فهنَّ يَكُنَّ هكذا ...

نزولاً ... من الحق ... إلى الخلق ...

ذو ... ذي ... ذا ...

وصعوداً ... من الخلق ... إلى الحق ...

ذا ... ذي ... ذو !!!

فزفرف بها... .

ذو... ذي... ذا... .

ذا.. ذي... ذو... .

زفرف... يزفرف معك الملائة الأعلى... .

فإنهم يفهمون معانيها... ومراميتها... .

فإن فهمت... فقد أوتيت... .

وإن لم تفهم... فاحذر أن تسخر... فتُحرم!!!

عطايا ... ذو...؟!!

ذو...؟!!

«ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؟!!

ما عطاياها؟!!

عطاياها ... لا تتناهى ...

فهي تمد ... كل شيء ... كان ... أو يكون ... أو بين

ذلك!!!

ألم تسمع إلى قول ذي الجلال والإكرام:

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ .

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ !!؟

ويبقى وجهُ ربِّكَ... ذُو الجلالِ والإِكْرَامِ !!؟
الوجه... الذات... باقية... أزلاً... وأبداً...
ذو... الجلال... والإِكْرَامِ... باق...
فلما تجلَّى... ذُو الجلالِ والإِكْرَامِ...
بأسمائه... كان مظهر... ذلك التجلي... هذا الوجود
كله...

هذا التكاثر... الذي لا يتناهى... في كل شيء...
هذا التبارك... الذي لا يتناهى... في جميع مراتب
الكائنات...

ألم تسمع إلى ذلك المعنى الكريم... في قول الكريم...
في كتابه الكريم:

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ

﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ !!؟

تَبَارَكَ !!؟

تكاثر ... وعظم خيره... تكاثرأ... لا يتناهى...
اسم ربك!!؟

اسماء ربك كلها... التي تمد الكائنات كلها...
الأسماء الحسنی... التي لا تتناهى... ولا يتناهى
تجليها...

الأسماء... التي تتجمع... في أصل واحد... هو...
ذو... الجلال والإكرام!!!

الإشارة إلى ذلك... في قوله سبحانه:

اسم ربك... ذي الجلال والإكرام!!!

ليس إسماً واحداً... هو الذي يتبارك... وإنما كل
الأسماء... التي تتفرع من الشجرة المباركة... ذي الجلال
والإكرام!!!

ذو الجلال والإكرام... هو... على ما هو... عليه
كان...

فلما تجلّى... تجلّت الأسماء الحسنی... فكان مظهر
تجليها... هذا الوجود...

فلما كانت الكائنات ... حنَّت ... حيناً فطرياً ...
إلى ... مصدر وجودها ... فنادت ... يا ذَا الجلالِ
والإكرامِ !!!

فكأنها حين نادت ... ذَا الجلالِ والإكرامِ ... نادت
جميع الأسماء ...

كلُّ يتجه ... إلى الاسم الذي يمده ...

أو الأسماء ... التي تتجلى عليه ...

فلما كان الإنسان ... مظهر تجلي الأسماء كلها ...

فناسبه ... أن ينادي ... يا ذَا الجلالِ والإكرامِ ...

أي ينادي جميع الأسماء الحسنى ... لأنها كلها تتجلى

فيه ...

فيعطيه ... ذُو الجلالِ والإكرامِ ... ما يعطيه !!!

إذا ... ذُو الجلالِ والإكرامِ ... يُعطي ... كل

شيء ... كان أو يكون ...

وهذا العطاء ... سره ... تجلّي الأسماء ... في

الأشياء ...

بنسبة تناسبها ...

والإنسان ... مجمع تجلي الأسماء كلها ...

فناسبه أن ينادي ... مجمع الأسماء كلها ... ينادي ...

ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ ...

فكأنه نادى ... كل الأسماء ... فيستجيب له ... ذُو

الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ ...

ومظهر هذه الاستجابة ... أن تتجلى عليه ... الأسماء

كلها ... ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ...

أن تدمه ... الأسماء ... بنسبة استعداده للاستمداد ...

﴿كُلًّا نُمِدُّ﴾ ...

فإن سألت: ما عطايا ... ذُو...؟! ...

قلنا ... تعطي كل شيء ...

ولذلك يسأله ... كل شيء ... ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي ... يسأله كل شيء ...

فيتجلى ... ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ ... على كل شيء ...

بما يناسبه ... ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ... وهذه الشؤون

لا تتناهى... لأن الإيجاد لا يتناهى... فالإمداد لا
يتناهى...

كُلَّ يَوْمٍ !!؟

كل لحظة... هو... في شأنٍ... جديد...

في تجلٍّ... جديد... في خلق جديد...

لا تكرر... لا تكرر... لا تكرر!!!

ذُو الجلالِ والإِكْرَامِ !؟

ذُو؟!!!

ما عطاياها !؟!!

عطاياها... لا تتناهى...!!!

ذُو؟؟؟!!!

أصل كل شيء... ..

لأن الخلق... إما في مجال تجلي الجلال... ..

وإما في مجال تجلي الجمال... ..

من الجلال... ممدودون... ..

ومن الجمال ... ممدودون ...

كلهم ... إلى ... ذي الجلال والإكرام ... إلى ذي
الجلال والجمال ... راجعون !!!

وهذا الإمداد ... الذي لا يتناهى ...

بنسب مقدره تقديراً ... موزوناً ... محكماً ... متقناً ...
اتقاناً ... لا يفلت ذرة واحدة ... أو ما هو أدنى !!!

وللإنسان النصيب الأوفى ... من عطايا ... « ذُو
الجلال والإكرام » ...

لأنه المظهر الأتم ... لتجلي الأسماء كلها ...

فإذا نادى ... ذا الجلال والإكرام ... فإنما تتنادى
كينونته كلها ... وتتوجه إلى ... مصدر وجودها ...
وإمدادها ...

هنالك ... تتلالي ... فيه الأسماء الحسنى كلها ...

وهذا هو العطاء الأسنى !!!

« عن أنس

« أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً،

ورجل يصلي، ثم دعا:
« اللهم إني أسألك
« بأن لك الحمد
« لا إله إلا أنت
« المنان، بديع السماوات والأرض
« يا ذا الجلال والإكرام
« يا حيّ يا قيّوم
« فقال النبي صلى الله عليه وسلم
« لقد دعا الله، باسمه العظيم، الذي إذا دُعي به
أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى. «!!!
تلك إشارة... خاطفة...
إلى عطايا... ذُو...
فما عطايا... ذِي...!!!؟

عطايا ... ذي ...؟!!

إذا ...

تجلى ... ذو الجلال والإكرام ...

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ !!!

أي ... تلقت الأسماء الحسنى ... ذلك التجلي ...

فشعشع ... نورها ... في كل شيء ...

﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ

﴿ زَيْتُونَةٍ

﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ... ﴾ !!!

فظهر ما شاء الله ... من الأشياء ...

ممدوداً من الأسماء !!!

تَبَارَكَ... اسْمُ رَبِّكَ... ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ!!!
الواحد... الأحد... ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ...
يتجلى... فتتلقى الأسماء...
فيظهر التجلي... تكاثراً لا يتناهى... في كل
شيء...

أى تتبارك الأسماء... في الأشياء!!!
فبحر التكاثر...
ذلك البحر اللجِّي... الذي يموج بالكائنات موجاً...
من فوقه موج...

مصدره كله... واحد...

الواحد الأحد!!!

ذِي؟!!

لما تَنَزَّلَ التجلي... إلى الوجود...

ظهر الوجود مسبَّحاً بحمد ربه... ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾!!!

ولذلك تجد التعبير السائد في القرآن يدور في...

التنزل... والتنزيل... والإinzال...

إشارة إلى تكثف النور... إلى مادة... أو ما يقرب
من المادة...

فأصل الكائنات... نور... وظهورها يقتضي...
تكثفها بنسب مختلفة... وتخلقها في أوعية تناسبها...
ولذلك كان التعبير عن خلق الحديد:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ

﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ

بِالْقِسْطِ

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ...﴾!!!

تأمل... وأنزلنا معهم الكتاب والميزان...

وأنزلنا الحديد؟!!!

إشارة إلى تنزيل الوحي... من المرتبة العليا... إلى
مستوى عقول الناس... ليستطيعوا أن يفهموا عن ربهم...
وهم في مرتبة التكثف المادي... في أجسامهم الترابية...
وعبر عن خلق الحديد... بالإinzال... إشارة إلى أن

جميع العناصر ... الحديد أو غيره ... أصلها نور ... ثم
تكثفت بنسب معينة ... لتظهر في عالم الظهور ...
إن أصل الأكوان كلها ... السماوات والأرض ... ومن
فيهن ... نور ...

﴿ الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ !!!

ثم تنزل ذلك النور ... بنسب مختلفة ... فظهرت
الكائنات ... وتكثفت في أوعية تناسبها ...
ولعل هذا هو سر التعبير بالإِنْزَالِ ... والتنزيل ...
عن الخلق :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ
وَرِيشًا ... ﴾ !!!

أنزلنا ... لباساً ؟ !!

لأن أصل الملابس ... كأي عنصر ... أصلها نور ...
تكثف بنسب معينة ... أنزل من مرتبة النور ... إلى
مرتبة الظلمة ... مرتبة المادة ...

وتجد الإشارة إلى ذلك في الحديث :

﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فِي ظِلْمَةٍ...﴾

أي لما أراد ظهور الخلق... أنزلهم من مرتبة النور...
إلى مرتبة الظلمة... مرتبة التكثف المادي!!!

﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ...﴾!!؟

أي... جعلناه في أوعية... هي هذه الكلمات القرآنية
لتستطيعوا أن تفهموا!!!

وهكذا يسود التعبير في الكتاب... بالإِنْزَال...
والتَنْزِيل... إشارة إلى تنزل النور... إلى مراتب
التكثف...

لتظهر الأشياء... في الأوعية التي تناسبها...

ونعود إلى القضية الكبرى... فنقول مرة أخرى...

تجلى... ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ...

بأسمائه الحسنی... في كل شيء...

فظهر هذا الوجود كله... على مراتب شتى... بنسب

شتى...

وهذا هو العطاء الأعظم... الدائم... الذي لا

يتناهى ... في كل شيء ... في السماوات والأرض ... وما
وراءها ...

هذا هو التبارك ...

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾

﴿ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ !!!

هذه هي عطايا ... ذي ...

التي لا تتناهى ... لأن التجلي لا يتناهى ...

﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ !!!

وإنما كان التعبير هنا بـ... «ذِي» ... إشارة إلى

الخفض ...

إلى التنزل ... من النور ... إلى الظلمة ...

من الحق ... إلى الخلق ...

من الغيب .. إلى الشهادة ...

من اللا ظهور ... إلى الظهور ...

فالأسماء ... حين تجلت في الأشياء ... فأظهرتها ... إنما

تنزلت ... إلى هذه الأشياء ... لأن الأشياء في مرتبة
أدنى ...

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ... ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

تباركت الأسماء كلها ... في الوجود كله ... ما كان
وما سيكون ... وما بين ذلك ...

فتكاثر كل شيء ... إلى ما شاء الله ...

فتلاحق الوجود كله ...

وتدافع إلى ما لا نهاية!!!

ذلك شيء ... عن عطايا ... «ذِي» ...

فماذا عن عطايا ذا ...؟!!!!

عطايا ... ذا ...؟!!!

تجد ...

الإشارة إلى عطاياها ... في الحديث:

﴿الْظُّوَا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .﴾!!!

وقوله ... صلى الله عليه وسلم:

« اللهم أنت السلام

« ومنك السلام

« تباركت يا ذا الجلال والإكرام . »!!!

ذا؟!!!!

إذا نادى الخلق ... « ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ...

قالوا ... يا ذا الجلال والإكرام!!!

إشارة إلى توجه الكائنات إلى أصلها ...
فالألف ... في ... ذا ... إشارة إلى الأحادية ...
والواحدية ...

إن هؤلاء المخلوق ... الذي لا يُحصى ...
إنما هم مظهر ... تجلي ... واحد ...
فينبغي ... أن يعودوا أجمعين ...
إلى ذلك ... الواحد ...
أن يتجهوا إلى ... ذلك الواحد ...
وأن يشيروا ... كلهم ... إليه ... فالذال في ... ذا ...
رمز إلى أن المخلوق كلهم إنما وُجدوا وخلقوا ... ليشيروا إلى
ربهم ... ليكونوا دلالة ... على ربهم ...

والألف ... في ... ذا ... إشارة إلى الواحد الأحد ...
الذي إليه يرجعون ويعودون أجمعون !!!

أَلْظُّوا بِيَاذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ !!!؟

يا ذا الجلال والإكرام ...

يا ذا الجلال والإكرام !!!

يا ذا الجلالِ والإكرامِ !!!
أكثرُوا تردادها ... وأكثرُوا نداءه سبحانه بها ...
والآن ما القضية في عمومها ... وشمولها؟!
القضية ... نبأ خطير خطير ...
وناموس ... كُلِّي ... عام ... شامل ...
ودائرة ... تسع كل شيء ... فلا تفلت من الوجود
شيئاً!!!
وها هي ... تتلالي ... وتموج إليك موجاً ...
« ذُو الجلالِ والإكرامِ ... إشارة إلى قيوميته
سبحانه ... وغناه الذاتي عن كل شيء ...
« وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجلالِ والإكرامِ ...
« الذات ... ذُو الجلالِ والإكرامِ ... غني عن
العالمين ... عن كل شيء ...
« ذُو؟! ... إشارة إلى الغنى الذاتي ... يُعطي ولا
يُعطى ...

« الجلال ... إشارة إلى صفات ... وأسماء ... الجلال
كلها ...

« والإكرام ... إشارة إلى صفات ... وأسماء ... الجلال
كلها ...

« فذو الجلال والإكرام ... أي ذو الصفات والأسماء
الحسنى كلها ... ذو الكمال الذاتي ... الذي لا يدركه
أحد سواه .

هذا عن ... « ذُو » ...

« أما ... ذي ... فهي إشارة ... إلى مرتبة ...
إظهار ... كل شيء ... إلى التنزل إلى الخلق ...
ليظهروا ... بذلك التنزل ...

« وهذه المرتبة تشمل الأكوان كلها ... بمراتبها
جميعاً ... وهي مراتب لا تتناهى ... ولا تتوقف ...
﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ .

« فماذا عن ... « ذا » ...

« هذه تشير إلى مرتبة ... إدراك الخلق للقضية في

عمومها... وهو المعبر عنه في لسان الشريعة بالإيمان...
«ومتى أدرك الكائن أن كل شيء... الكائن فما
سواه... إنما هو أثر من آثار التجلي... تجلى ذي الجلال
والإكرام...»

« كان عليه أن يعود إلى أصله...
«وبما أن ذلك الأصل... واحد...
« كان على الكائنات جميعاً... أن تتجه إلى ذلك
الواحد...»

﴿وَالهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ...﴾

« وأن ينادوا... وينادوا... وينادوا... يا ذا
الجلال والإكرام... يا ذا الجلال والإكرام... يا ذا
الجلال والإكرام »

« وأخيراً... نركز لك تلك القضية العظمى... في
رموز... موسيقية... روحية... شعشعانية...
« القضية كلها من أولها إلى آخرها...
« نزولاً... من الحق... إلى الخلق...»

« ذو... »

« ذِي... »

« ذا... »

وصعوداً... من الخلق... إلى الحق:

« ذا... »

« ذِي... »

« ذو... »

وبتركيز شديد شديد... لا يكاد يُنسى:

« ذو... ذِي... ذا... »

« ذا... ذِي... ذو... »

وإليك مفتاح الشفرة...

« نزولاً... »

« الله... الأسماء... الخلق... »

« صعوداً... »

« الخلق... الأسماء... الله!!!!!! »

ذُو... العَرْشِ...!؟!

هل تناهت...

عجائب... ذُو...!؟!

كلا... فإنه لا نهاية لها!!!

وهذه عجيبة أعجب...

هي قوله تعالى:

﴿ذُو العَرْشِ المَجِيدُ﴾

[البروج ١٥]

وفي آية أخرى...

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ

﴿ذُو العَرْشِ

﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾

[غافر ١٥]

أولاً... ليس محض صدفة وقوع... ذُو العَرْشِ... في
الآية « ١٥ » من سورة البروج... والآية « ١٥ » من سورة
غافر!!!

فلا صدفة في الكتاب العزيز... إذ كل حرف...
وكل كلمة... وكل آية فيه... موزونة بميزان إلهي...
تعجز عقول الخلق عن إدراكه!!!

ذُو... العَرْشِ...؟!؟

ما العرش...؟!؟

فلنسمع إلى شيء من ذكر ذي العرش سبحانه...
للعرش...

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾

[طه ٥]

﴿... وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾

[الحاقة ١٧]

فما هو العرش؟!!!

أعجبني في هذا البحر اللجِّي... قول أحد
العارفين...

« استوى على ذرات الكائنات !!! »

أي استوى سبحانه... على ذرات الكائنات...
أي أن عرشه سبحانه... هو هذا الوجود كله...
وهو سبحانه يستوي عليه كله... كُلاً... وتفصيلاً...
وبما أن كل شيء... يتكون من ذرات بنسب
مختلفة...

فهو سبحانه يستوي على عرش الذرة... أو ما هو
أدنى... مما لا نعلم...

ويستوي على عرش الأكوان كلها... أو الكون كله...
أو ما هو أعلى... مما لا نعلم...

أي... وإن من شيء... إلا وهو سبحانه... يستوي
على عرشه!!!

وذلك هو... المجد... الذي ليس كمثلته مجد!!!
تجد الإشارة إلى ذلك في قول المجيد:

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾!!!

كل شيء... وإن من شيء... كان... أو يكون...
أو بين ذلك...

أو لم يكن... وسوف يكون... أو بين ذلك...

إلا... وهو سبحانه... يستوي على عرشه!!!

جميع الأشياء...

جميع المراتب...

جميع الكائنات...

جميع الدرجات... ودرجات الوجود لا تتناهى...

إلا... وهو سبحانه... يستوي على عرشه!!!

تجد الإشارة إلى ذلك في قول المجيد:

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾

﴿ذُو العَرْشِ...﴾

أي... درجات لا تتناهى... كل درجة من فوقها
درجة...

والخلق... موزعون... على هذه الدرجات... التي لا
تتناهى...

كل درجة في الوجود... معمورة بأهلها...

فالوجود كله... معمور...

﴿وَالْبَيْتِ المَعْمُورِ...﴾!!!

والوجود كله... بيت معمور!!!

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ...

ذُو العَرْشِ...!!!؟

يستوي على جميع الدرجات... التي ترتفع صعوداً...

إلى ما لا نهاية!!!

وذلك هو المجد... الذي ليس كمثله مجد!!!

ذُو العَرْشِ المَجِيدُ !!!

يتجلى سبحانه ... على كل شيء ...

يستوي سبحانه ... على عروش ذرائر الكائنات

جميعاً !!!

وذلك هو المجد الذاتي ... الذي لا ينبغي إلا له

سبحانه ...

ذُو العَرْشِ !!!

المَجِيدُ !!!

ذُو... الرَّحْمَةِ...!؟!

يا ...

« ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ...

يا ...

« ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ...

يا ...

« ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ...

أَمْنٌ ... عَلَيْنَا ...

مِنْ بَحْرِ ... « ذُو » ...

ثُمَّ أَمْنٌ عَلَيْنَا ...

مِنْ بَحْرِ « ذِي » ...

ثم امنن علينا...

من بحر « ذا »...

وشرفنا بشرف... فهم شيء... من أسرار...

أنوار... قولك الكريم:

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾

﴿ذُو الرَّحْمَةِ...﴾!!!

وقولك العزيز:

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ﴾

﴿ذُو الرَّحْمَةِ...﴾!!!

وقولك الحكيم:

﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ...﴾!!!

في الآية الأولى... الغني... ذو الرحمة؟!!!

وفي الثانية... الغفور... ذو الرحمة؟!!!

وفي الثالثة... ذو رحمة واسعة؟!!!

الأولى... تسجل... الغنى الذاتي... « الغني »...

الغنيُّ ... ذُو الرَّحْمَةِ !!؟

جمالها ... ليس كمثلها جمال!!!

الغنيُّ اللانهايُّ ...

ودليل ذلك ... أنه ... ذُو الرَّحْمَةِ ... التي وسعت كل شيء ... رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ... رحمة لا يدرك الخلق مداها ...

ولا مبتدأها .. ولا منتهاها ...

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾!!!

كل شيء يسبح في بحارها ...

وما قطعوا ... موجة واحدة ... من أمواجها ...

وَأَنَّى يَقْطَعُونَ!!!

وذلك هو الغني ... الذي ليس كمثلها غني!!!

الغنيُّ ... عن كل شيء ...

ويبسُّط ... رحمته ... لكل شيء!!!

فالوجود كله ... يسبح في بحر الرحمة ... ولم يشغل

منها شيئاً!!!

لماذا؟!!!

لأنه... «ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ»!!!

فإذا عن الجميلة... العزيزة... الأخرى؟!!!

ماذا عن «الغفورُ ذُو الرَّحْمَةِ»؟!!!

فيها بحر سرمدِيٍّ أزلِيٍّ... أبديٍّ...

كأنه يراد أن يقال:

من سعة رحمتي...

اني أبسطها لجميع خلقي...

فمن حالت معاصيه بينه... وبين الدخول في

رحمتي...

فليستغفرني...

يجدني غفوراً...

وبدلت ظلماته... نوراً...

فِيَدْخُلُ رَحْمَتِي مَسْرُوراً!!!

ذُو... الفَضْلِ... العَظِيمِ...!؟

ذُو...!!؟

مازالت تتوالى عجائبها...

وتتلالى عطاياها...

وتتعالى هداياها...

وها نحن... باسم الله العظيم... ندخل إلى بحر

عظيم... اسمه... ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ!!!

في ست آيات... نجد الإشارة إلى أن الفضل...

ذاتي...

فهو سبحانه... ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ...

فضلاً... ذاتياً... غنيّ عن كل شيء...

﴿... وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

[البقرة ١٠٥]

والثانية...

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

[آل عمران ٧٤]

والثالثة...

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ

﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

[الأنفال ٢٩]

والرابعة...

﴿... ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

[الحديد ٢١]

والخامسة...

﴿... وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

[الحديد ٢٩]

والسادسة...

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

[الجمعة ٤]

فالفضل صفة ذاتية... يفيضها سبحانه... أو يتجلى

سبحانه بفضله... على من يشاء...

ولا يستطيع أحد... من الخلق... أن يمنع شيئاً من

فضل الله... عن أحد من الخلق.. وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ

الله

يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ...

بِيَدِ اللَّهِ؟!!!

يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ؟!!!

مفتاحان خطيران رهيبان!!!

الفضل ... بيده ... هو ... لا مدخل لأحد فيه ...
واختيار ... الشيء الذي يتفضل عليه بفضله ...
الاختيار له ... سبحانه ...

لماذا؟!!

الجواب ... والله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ!!!

لأنه ... هو صاحب ...

فمستحيل أن يشاركه أحد ... في فضلٍ هو صاحبه!!!

فالقضية العظمى ...

فضل الله ... ذاتي ... صفة ذاتية ...

فضل الله ... بيد الله ... لا مدخل لأحد في

ملكته ...

التجلي بذلك الفضل على الخلق... .. ولا مدخل
لأحد فيه... .. ولا يستطيع أحد... .. أن يتدخل في
التوزيع!!!

تلك هي القضية العظمى... .. وذلك هو البحر
الأعظم... .. من «ذو الفضل العظيم»
الفضل... .. ذاتي... ..

الفضل... .. بيد الله... ..

الفضل... .. يُؤتيه من يشاء!!!

ولو تحقق الناس بهؤلاء الثلاث... .. لأراحوا
واستراحوا... .. ولكنهم يتوهمون أوهاماً... ..

ويظنون أن لهم مدخلاً... .. ومشاركة في الفضل... .. أو
في إيتائه الناس... .. أو في نزعة من الناس... ..

وهذه كلها أوهام... .. لا حقيقة لها... .. ولا تؤدي إلى

شيء... ..

وفصل الخطاب... .. في تلك القضية العظمى... ..

﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾

﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾!!!

وإذا تكلم الله... تحتم أن يصمت الخلق أجمعون...

وأن تخرس الألسن جميعاً!!!

ألا... لقد فصل الحق... في القضية...

ألا إن قوله الحق... لا إله إلا هو!!!

ذُو... فضلٍ... على النَّاسِ...؟!...

ما زالت...

ذُو... توالي امدادها... وتشع أنوارها!!!

قلنا أن الفضل... صفة ذاتية...

وأن الفضل... بيد الله... يؤتیه من يشاء...

والآن ندخل إلى بحر جديد...

هو مراتب الفضل...

المرتبة الأولى... عموم الفضل...

فما من كائن... في مرتبة من مراتب الكائنات...

العليا... أو الدنيا...

إلا ويصيبه نسبة من فضل الله...

فالفضل بحر عام... يسبح فيه كل شيء...
تجد الإشارة إلى عموم الفضل في قوله سبحانه:
﴿... وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

[البقرة ٢٥١]

هذا وكلمة «العالمين»... بمعنى... كل شيء... أي
ذو فضل على كل شيء...
المرتبة الثانية...

تخصيص المراتب بنسب من الفضل... تناسب
مراتبها...

كمرتبة الآدميين... مرتبة جنس الناس عموماً...
وتجد الإشارة إلى ذلك... في قوله سبحانه:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾
﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾

[البقرة ٢٤٣]

أي أن فضله تعالى... يصيب جميع جنس الناس...

في جميع مراتبهم ...

وفي قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

[يونس ٦٠]

وتجد الإشارة في قوله سبحانه:

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

[النمل ٧٣]

فهذه الآيات تشير إلى إصابة الفضل ... لعموم مرتبة

بأكملها من مراتب الخلق ... كمرتبة الناس ...

المرتبة الثالثة ...

إصابة الفضل لنوع معين من مرتبة من المراتب ...

كإصابة الفضل ... لنوع المؤمنين ... من مرتبة

الناس ...

وتجد الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾

﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

[آل عمران ١٥٢]

هناك إذاً مراتب ثلاث في إفاضة الفضل على الخلق...

مرتبة... عموم الفضل... وهذه تشمل الوجود كله... بجميع مراتبه... وجميع كائناته... أعلاها وأدناها... كل كائن له نصيب من الفضل مقسوم.

ثم مرتبة إصابة الفضل لعموم مرتبة معينة من مراتب الخلق... كمرتبة الناس.

ثم مرتبة إصابة الفضل لنوع معين من مرتبة معينة.. كنوع المؤمنين من مرتبة الناس.

هذه هي المراتب الثلاث... التي تجمل إصابة الفضل للخلق...

وخلصتها أن فضل الله... عام... وخاص...

عام... يشمل كل شيء...
وخاص... ينقسم إلى قسمين...
الأول... يشمل المرتبة بأكملها... كمرتبة
الآدمية...

والثاني... يشمل... نوع معين... من مرتبة
معينة...

كنوع المؤمنين... من مرتبة الآدميين...
ولعل أحسن مثال... يقرب إليك الفكرة...
أن نأخذ... الآدمي المؤمن... مثلاً...
ف نجد أن المؤمن أصابه فضل الله... ثلاث مرات...
المرّة الأولى... إصابة الفضل العام... حين أبرزه الله
من العدم إلى الوجود... وفي هذه المرتبة يتساوى مع جميع
الكائنات... فلا فضل له على شيء منها..

المرّة الثانية... أصابه فضل الله... حين جعله
آدمياً... من جنس الآدمي... وفي هذه المرتبة... فضله
الله على جميع المراتب التي لم تبلغ مرتبة الآدمي...

والإشارة إلى ذلك... في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ

﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا.﴾

[الإسراء ٧٠]

أي على كثير من المراتب التي هي أدنى من مرتبة
الآدمية...

والمرة الثالثة... التي أصاب فضل الله فيها... الآدمي
المؤمن... حين تفضل عليه بالإيمان... فامتاز على سائر
جنس الآدمي... بفضل الإيمان...

وهذا المثال... مثال الآدمي المؤمن... يوضح لك
القضية توضيحاً...

فالمؤمن... أصابه الفضل ثلاث مرات...

الفضل العام... الذي يتساوى فيه... مع سائر
الخلق...

الفضل الخاص... حين خصه بجنس الآدمية...
فامتاز على كثير ممن خلق الله امتيازاً...

الفضل خاص الخاص... حين خصه بفضل الإيمان...
فامتاز على جنس الآدميين... الذي هو منهم...

ولا تقف القضية الخطيرة عند هذه الوجوه...

ويكفي كي تعلم مدى شمولها... للأكوان كلها...

أن تعلم أن كل مرتبة من مراتب الفضل الثلاث...
تنقسم إلى درجات لا تحصى... بعدد الخلق الذين
يعمرونها...

والله سبحانه... يتفضل على كل شيء... وعلى كل
كائن... وعلى كل درجة... وعلى كل أهل درجة...
بفضله العظيم... الذي وسع كل شيء!!!

وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ!!!

يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ!!!

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ!!!

ذُو... فضلٍ... على العالمين...؟!!

التفاضل...

ناموس... الوجود... العام!!!

ينتظم الأكوان كلها... من أعلاها إلى أدناها...

وسره الأعظم... أن الكون كله... بيت واحد...

يتراكب... وتتراكب مراتبه... وتتشابك... لتكوّن

في النهاية... بيتاً واحداً... أو بناء واحداً...

فتحتم قيامه... على ناموس التفاضل... ليستكمل

الوجود كماله من ذلك الناموس...

مثال ذلك... إذا أراد الإنسان أن يبني بيتاً...

أقامه على تخطيط متكامل... فهذا جدار... وهذا

أساس... وهذه حجرة... وهذه دورة مياه... وهذا
طلاء... وهذا سقف...

ولا يقال عندئذ أن دورة المياه أدنى درجة... من
حجرة الاستقبال...

وإن كان بلسان الظاهر... أن حجرة الاستقبال
أفضل من دورة المياه...

ولكن بلسان الحقيقة... الكل في نظر صاحب البيت
سواء... هذا لازم وذاك لازم...

فالتفاضل نسبة ظاهرة... قامت بقيام المراتب إلى
جوار بعضها البعض...

وحتمتها حتمية بلوغ البناء إلى كماله المراد منه...
وهو أن يكون البناء بيتاً جميلاً يسر الناظرين.

كذلك هذا الكون... إنما هو بيت واحد... يتراكم
بنسب معينة... هذه سماء... وهذه أرض... وهذا
بحر... وهذا هواء... وهذه شمس... وهذا إنسان...
وهذا حيوان... وهذا جماد...

يكونون جميعاً... بناء واحداً... معموراً... بأنواع
من الخلق... تناسب المنازل التي ينزلونها...
وكمال البيت... يحتم قيام نسب التفاضل بين
الخلق...

ولكن الجميع... عند الله سواء...

الجميع... عبيد... وهو ربهم!!!

وهذا التفاضل الحتمي... هو سر كمال البناء الكوني
العام...

وهو ناموس كلي... يشمل الوجود... من بدايته إلى
نهايته...

تجد الإشارة إلى ذلك في قوله سبحانه:

﴿انظُرْ

﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ

﴿وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا.﴾

[الإسراء ٢١]

انظر؟؟!!

تأمل... وفكر... في هذا الناموس البديع!!؟
كل شيء في الوجود أقمناه على ناموس التفاضل...
في هذه الدنيا... وفي الآخرة...
وإنما كانت الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً...
لأن التركيب فيها غير مقيد بنواميس المادة التي يخضع لها
التركيب الدنيوي!

وتجد الإشارة الكلية إلى ذلك الناموس... ناموس
التفاضل... وأن الكون بجميع مراتبه يتراكم على أساس
التفاضل... تجد الإشارة في قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ
الْأَرْضُ﴾

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

[البقرة ٢٥١]

أي هناك حتمية التدافع بين الناس... لتحقيق
التوازن بينهم... وفي ذلك صلاحهم...

لماذا؟!!!

لأن الكون كله يتراكم على ناموس التفاضل...
«ولكن الله ذو فضلٍ على العالمين.»... أقام كل شيء
على قانون التفاضل... من أجل ذلك قام ناموس التدافع
ليتحقق فيهم التفاضل بين الناس... وفي ذلك
صلاحهم...

وها هنا سؤال خطير:

إذا قلنا بجمية ناموس التفاضل في جميع مراتب
الخلق... وأن كل مخلوق مقام في مقامه لا يستطيع الفكك
منه... إذا كان الأمر كذلك فكيف يتفاضل الناس عند
الله... وقد تحتم عليهم ما هم فيه؟!!!!

الجواب... إن شاء الله...

الكائنات نوعان...

نوع يتحتم قيامهم في مراتبهم... ليس لهم أن
يجاوزوها...

ونوع مختار... كالإنسان... أعطاه الله... حرية

الحركة ... إما إلى أعلى ... وإما إلى أسفل ...
والآدمي أعطاه الله ... حرية الترقى ... أو الهبوط ...
والكون كله مفتوح أمامه ... بجميع مراتبه ... وهو
بمجال حركته ... وله أن يصعد في المراتب حيث شاء ...
أو أن يهبط منها حيث شاء ...
ومن هنا كان تفاضل بني آدم ... عند الله ... ففاضل
ومفضول ... وهابط وأهبط ...
وراقٍ وأرقى ... وسافل وأسفل ... وهكذا ...
وهو أي الآدمي ... لم يخرج في ارتفاعه ...
وهبوطه ... عن دائرة من دوائر فضل الله ... التي سبق
ذكرها ...
فإذا تجمد الآدمي ... عند مجرد وجوده في الحياة ...
فقد وقف عند مرتبة ... الفضل العام ...
وإذا ارتقى إلى مرتبة الآدمية ... فقد وقف عند
مرتبة ... « إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ » ...
وإذا ارتفع إلى مرتبة .. الإيمان ... فقد دخل مرتبة
« وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ » !!!

فلا تناقض بين حتمية ناموس التفاضل الذي يتراكم عليه الكون...

وبين حرية اختيار الإنسان... وتفاضل بعضه بالنسبة إلى بعض...

فالإنسان أعطاه الله... حرية الحركة... في بحر الفضل الإلهي... يسبح فيه بإذن ربه... حيث يشاء...
وبنسبة ما يسجل... صعوداً... أو هبوطاً... تكون درجته... من فضل الله...

وإنما يفتح لك الفهم... من هذه القضية... أن تتأمل قوله تعالى:

﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً...﴾

﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا.﴾

فالقاعدون والمجاهدون... كلاهما مؤمن...

ولكن حين انبعث أحدهما فجاهد وقاتل... امتاز على أخيه المؤمن القاعد... وتفوق عليه أجراً عظيماً... أي

تفضل الله عليه فضلاً عظيماً...

وما كان ذلك كذلك... إلا أن الله منح الإنسان حرية
الحركة في بحر الفضل... بنسبة ما يسجل علواً أو
هبوطاً... تكن درجته عند الله... ويزيده سبحانه من
فضله...

والطاعات كلها... دعوة إلهية... ليشرب الناس...
من بحر الفضل الإلهي...
والبحر مفتوح لجميع الخلق لمن شاء منهم... أن
يشرب!!!

إن بحار الفضل الإلهية... مفتوحة لجميع الناس...
والله يدعوهم إليها...

فمن أجاب... أصابه فضل الله...

ومن أبى... حُرِمَ ذلك الفضل.

فإن قلتَ... «أطعتُ الله بفضله»... صدقتَ... لأن
بحر الفضل مفتوح أمامك...

وإن قلتَ... «جاهدتُ... حتى أصابني فضلُ

الله «... صدقت... فإن لم تجاهد لم يصيبك الفضل...
وهذا يفتح لك الفهم من هذا الأمر الخطير...
كيف التواءم بين حتمية الفضل... وبين تفاضل
الناس بأعمالهم!؟
ولا تناقض هناك...
إذا فهمت أن... فضل الله... بحر مفتوح... للخلق
أجمعين...
فمن توجه إليه... وسعى ليدخله... دخل...
ومن أبى... فلا يلومنَّ إلا نفسه!!!

ذو... القوَّة...!؟!

أشهد...

أني عاجز عجزاً تاماً... أن أفهم شيئاً عن حقيقة
معنى... الإسم الكريم... « القويّ »!!!

ومن عجزني... وعدمي... استغيث الله القويّ...
أن يمددني بفهم منه... وقوة منه... لأفهم ما معنى...
القويّ!؟!

ذلك أن قوة الله... شيء ليس كمثله شيء...
فالتصور هنا عاجز تماماً والتخيل ها هنا عقيم!!!
ولقد آنست... ناراً... لعلّي آتيكم منها بقبس...
آنست من جانب قوله تعالى:

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

آنست نوراً... لعله يضيء لنا فهماً...

والإشارة هنا... أن الخلق لا يستطيعون أن يقدرُوا

الله حق قدره...

لأن صفاته تعالى... وراء كل تصور...

وفي قوله « إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ »... إشارة إلى أن الخلق لا

يستطيعون أن يدركوا حقيقة قوة الله!!!

فحين أقف عاجزاً... لا أستطيع فهماً في حقيقة

« القوي » إنما أعبّر عن حقيقة كل كائن... وعجزه عن

إدراك حقيقة الصفات!!!

فكيف السبيل إلى إدراك ما لا يُدرك!!؟

السبيل أن نستمع إلى الله تعالى... وهو يتكلم عن

الأمر...

فإذا قال ربنا!؟!

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾

﴿والأرضُ جميعاً قبضتهُ يومَ القيامةِ﴾

﴿والسماواتُ مطوياتٌ يمينه﴾

﴿سبحانه وتعالى عما يُشركون﴾

هل فهم الخلق شيئاً؟!!!

أظنهم لا يفهمون!!!

إن الآية تشير إلى القوة الإلهية التي لا تصل إليها

المدارك

الأرض جميعاً... جميع القوابل...

والسماوات... جميع الفواعل...

كل أولئك... تحت القوة الإلهية!!!

أما كيف... أما ما هو السر؟!!!

ها هنا... نسجد عاجزين... لا ندري شيئاً!!!

فلننظر إلى تجلّي... القويّ... في الخلق... لعلنا

نفهم...

كل قوة... في كائن... ما... في جميع مراتب

الخلق...

هي أثر... من آثار... تجلّي... القويّ... في
الخلق...

فانظر... كيف تكون حقيقة قوة... تمد... جميع ما
في الأكوان... بالقوة اللازمة لها... في قيامها
وكينونتها!!?

أو انظر كيف تكون... قوة... تُحتمّ على كل
شيء... أن يكون... وأن يقوم... كما أراد الله له... أن
يكون... وأن يقوم!!?

وراء... وراء... وراء... الإدراك!!!
فإذا ما خرجنا... بعجزنا... عن إدراك...
القويّ...

جئنا بنفس العجز... إلى... «ذو القوّة»!!!
صاحب... القوة...

كل قوة... في كائن... أو في جماعة... هي من أمداد
قوته سبحانه!!!

ذو القوّة!!!

ومن هنا كانت... لا حول ولا قوة إلا بالله... كنزاً
من كنوز الجنة...

كنزاً تستمد منه القوة... من صاحبها...

فلا أحد... به قوة... في ذاته...

وإنما... بما أمدته... ذو القوة... سبحانه...

ويوم تغيب عنك... هذه الحقيقة...

فأبشر... بجرمانك... مما أنت فيه من قوة!!!

وما سلب من سلب... إلا من هنا...

من ظنه... أنه صاحب ما هو فيه من قوة...

ونسيانه أن الله... ذو القوة...

أنه سبحانه... صاحب كل قوة... كانت أو تكون!!!

ذو القوة؟!!!

سبحانك... لا حول... ولا قوة... إلا بك!!!

ذُو... فضْلِ... على المؤمنين...؟!!

ها هنا...

منزلق... يتزلزل فيه... كثير من المؤمنين!!!
يقولون: إذا كان فضل الله... عاماً... يشمل الصالح
والطالح... فما ميزة المؤمنين...؟!!

الجواب الفذ... بإذن الله... هو هذا:

يا هؤلاء الذين تزلزلوا... لا تعجلوا...

اعلموا أن مراتب الفضل ثلاث...

عام... يشمل جميع الخلق... بلا استثناء...

كفضل إيجاد الكائنات... من العدم إلى الوجود...
وهو المشار إليه في قوله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ﴾...

وخاص... وهو تفضيل مرتبة على مرتبة... وهو
المشار إليه في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ... وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾!!!

وخاص الخاص... وهو المرتبة الثالثة... أو العليا من
الفضل... وهو المشار إليه في قوله: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ﴾!!!

... وهذا الفضل... يختص الله به المؤمنين... وخدمهم...
وهو حكر عليهم... ويحرم منه الكافرون...

فالآدمي الكافر... ينعم ها هنا بالفضل العام...
فضل الإيجاد من العدم... وينعم بالمرتبة الثانية... فضل
كونه آدمي... ثم يقف عند هذا...

ويتجمد عند هذه المرتبة...

حتى يؤمن... فيسمح له... بدخول مرتبة الفضل
العليا... المرتبة الثالثة... فينعم بها كما ينعم المؤمنون
جميعاً.

فالآدمي المؤمن... يشارك الآدمي الكافر... في
مرتبة الفضل الأولى... وهي الفضل العام...

والثانية... وهي مرتبة الآدمية... ثم يزيد على الكافر... بمرتبة الفضل العليا... المرتبة الثالثة... التي لا يدخلها إلا مؤمن!!!

وها هنا يزول التزلزل...

وتنقش السحب... ويصفو الفهم...

فالمؤمن يمتاز... عن الكافر... بالظفر... بفضل الله... الأعلى... بينما هو محرم على الكافرين.

وهذا المفتاح من أخطر مفاتيح المعرفة... التي تحل كثيراً من القضايا المضطربة في عقول كثير من المؤمنين!!!

تجد الإشارة إلى ذلك في قوله:

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾!!!

وهذا الاختصاص للمؤمنين... من دون الكافرين...

يختصهم بمراتب الفضل العليا...

بالموجات العليا... من الفضل...

يدخلونها بإذنه... مُفْتَحَةً لهم الأبواب...

لماذا؟!!!

لسبب بسيط ...

لأن موجاتهم عالية ... شفافة ... تتناسب
أوتوماتيكياً ... تلقائياً ... مع موجات الفضل العليا!!!
أرأيت؟!!!

إنها نواميس إلهية ... تسري أوتوماتيكياً في مراتب
الخلق ...

فالله لم يحرم الكافرين ... من دخول مراتب الفضل
العليا ... لمجرد الإغنيات ...

كلا ... وإنما هم حرموا أنفسهم ... حين أبوا أن
يؤمنوا ... أبوا أن تعلو موجاتهم وتشف ...

فلم يعودوا صالحين ... للتواؤم ... مع موجات الفضل
العليا ...

وآية ذلك ... أنه أيما إنسان ... كافر ... يرجع عن
كفره ... ويؤمن بالله ... تفتح له أبواب السماء ... فوراً ...
ويجد الله تواباً رحيماً ...

يتلقاه... بفضله... ويزيده من فضله الأعلى... بما لا
يخطر على قلبه!!!

وتلك هي العدالة الإلهية... التي لا عدالة مثلها!!!
فالمؤمنون يمتازون... أو يختصهم الله بفضله الأعلى...
وهذا ما يُحرم منه الكافرون أوتوماتيكياً!!!
إنها نواميس...

نواميس... بموازن الذرّ!!!
ثم نعود... بإذن الله... فنقول:
الفصل العام... يبلغ الوجود طولا...
فهو بحر لا نهائي... لأن الخلق لا ينتهي... فالفضل لا
ينتهي...

وهذا الفضل بحر لا نهائي... تسبح فيه الأكوان
كلها... بمراتبها كلها... بكائناتها كلها...
خرجوا من العدم إلى الوجود بفضل الله... فَخَلَقَهُمْ
مجرد فضل...

ويمدهم الله جميعاً... بمقومات حياتهم... إمداداً لا

يتناهى ... محض فضل !!!

وأقامهم أجمعين على ناموس التفاضل ...

فتناسقوا أجمعين ... وتوازنوا ... وتعاونوا ...

وترابطوا ... وتدافعوا ... وكان هذا من قدرته تعالى

عجبا !!!

ناموس واحد ... انتظم عليه الوجود كله ...

وانبثقت عنه نواميس لا تحصى ...

وتلألأ الوجود بموجوداته ... من العدم بمعدوماته ...

وكان نداؤه ... سبحان الله وبحمده ... سبحان الله

العظيم ...

ثم صدر الأمر ... بتفضيل مرتبة ما ...

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ !!!

فعجبت مراتب ... واهتزت ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ

فِيهَا...﴾ !!!؟

فكان الجواب ... من الجناب:

﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ !!!

وخلق آدم... فوق الفضل الثاني... في الوجود...
وتسلسل ذلك الفضل... في بنيه...
﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾!!!
ثم تفضل الله... بمراتب فضله الأعلى... على كل من
توجه إليه تعالى... من بني آدم...
واختصهم بعجائب الفضل... وبدائع التفضيل...
فظهر هنالك... فضل الآدمي... وفضل جنس
المؤمنين... من الآدميين!!!
وتلالي ذلك الفضل... في آدم...
حين تفضل الله عليه... بالتجلي عليه... بأسمائه
كلها...
وصدر الأمر إلى جميع الملائكة:
﴿أسجدوا لآدم﴾!!!
فسجد الملائكة كلهم أجمعون!!!
هنالك... فضل الله... آدم... على الملائكة كلهم
تفضيلاً!!!

واشتد الغيظ... بكائن... اسمه ابليس...

أبى أن يسجد لآدم... وكان تغييره

﴿أرأيتك﴾

﴿هذا الذي كَرَّمْتَ عَلَيَّ...﴾!!!؟

تعبير يفوح غيظاً!!!

ومن يومها... وفضل الله... الأعلى... يتوالى... في

نوع المؤمنين... من بني آدم!!!

انظر إلى هتاف الكوكب اليوسفي... وهو يسجل

ذلك الفضل الأعلى:

«ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ

«ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ»!!!

نعمة التوحيد... نعمة عليا... فضل من المراتب

العلياء... يختص الله به المؤمنين!!!

أو انظر إلى الكوكب السليمانى... وهو يسجل... فضل

الله عليه:

« هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُؤَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ... »!!؟
أو انظر إلى... ربك... وهو يتجلى على عباده
المؤمنين... فيعرض عليهم نوعاً من فضله... على
المؤمنين:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾

﴿يَا جِبَالُ أُوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾

﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾!!!

مِنَّا... فضلاً!!؟

يا جبال... أوبي... معه... والطير!!؟

زفزي يا جبال...

زفزي يا طيور...

مع داود!!؟!!!

فكانت سيمفونية عليا... تتجاوب... تسبيحاً...

وتعظيماً... له سبحانه!!!

هذا نوع من الفضل... الذي يحتص الله به

المؤمنين... الفضل الأعلى...

وهو حرام... على الكافرين!!!
أو انظر... إلى ذلك النبي الكريم يعلن تحدثاً بفضل
الله عليه:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ
المؤمنين.﴾!!!

فضلنا على كثير من عباده المؤمنين؟!!!
إنه ناموس التفاضل...

المؤمنون يتفاضلون... إلى ما لا نهاية!!!
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ.﴾!!!

نعم... نعم... يُؤْتِ الْفَضْلَ مِنْ يَشَاءُ!!!
أو انظر إلى تفضيل... روح الله... وكلمته...

﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ !!!

من أعظم... وأعلى مراتب المقربين!!!

وهكذا... مرتبة الفضل الأعلى... التي يمتاز بها
المؤمنون... على الكافرين...

بجر... لا نهاية له...

يسبح فيه المؤمنون... وحدهم... لا يزاحمهم
الكافرون... لأنه حرام على الكافرين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾

﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ

الْخِيَاطِ...﴾ !!!

أوتوماتيك جزاء... ولا يظلم ربك أحدا...

وتلك المرتبة العليا... من الفضل...

يُؤْتِ اللهُ... ما يشاء منها... من يشاء... من عباده
المؤمنين...

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ مُنِئِمٌ بِكُمْ لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَكَرَّمَكُمْ فِي الْأَعْيُنِ بِرَسُولِهِ إِنَّكُمْ فِي عِندِ اللَّهِ لَكُنُوزٌ كَثِيرَةٌ لِقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَكَرَّمَكُمْ فِي الْأَعْيُنِ بِرَسُولِهِ إِنَّكُمْ فِي عِندِ اللَّهِ لَكُنُوزٌ كَثِيرَةٌ لِقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَكَرَّمَكُمْ فِي الْأَعْيُنِ بِرَسُولِهِ إِنَّكُمْ فِي عِندِ اللَّهِ لَكُنُوزٌ كَثِيرَةٌ

ولقد أعطى الله تعالى... أعظم مراتب فضله
الأعلى... رسوله... صلى الله عليه وسلم...

﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾!!!

فحَقُّ... أن يكون... صلى الله عليه وسلم...

أعظم الناس... شكراً لله... بنسبة عظمة فضل الله
عليه... صلى الله عليه!!!

ولا يُستطاع تصور مدى فضل الله العظيم... على
رسوله العظيم... صلى الله عليه وسلم...

وإنما يُقرب لك الفهم... أن تدرك... أن الرسول
صلى الله عليه وسلم... أوتي أعظم مرتبة... من فضل
الله...

أوتي أعلى مراتب الفضل...

ومن أُوتِي... ذرورة... أو قمة الفضل الإلهي... فقد
طوى... جميع مراتب الفضل الإلهي... التي دون
مرتبته... مرتبة الذرورة...

وإنما كان الأمر كذلك... لأن... موجة الرسول صلى
الله عليه وسلم...

أعلى... وأرقى... موج آدمي...

فلما تجلّى... ذُو الفضلِ العظيم...

توافقت... كل مرتبة آدمية... مع ما يناسبها من
تجلي الفضل الإلهي...

فتوافقت... موجة... الرسول... صلى الله عليه
وسلم...

مع أعلى... موجة... من أمواج تجلي... «ذُو الفضلِ
العظيم»...

فكان لسان حالها...

﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾!!!

وأنهم الإشارة في قوله: «اسمهُ أَحْمَدُ»!!؟

فهو... أحمد... الخلق لله...
لأن الله آتاه... أعظم الفضل...
فمن الحتم... أن يتوازي الحمد... مع الفضل!!!
إنه... ناموس طبيعي... كل مرتبة تتوازي
أوتوماتيكياً... مع مرتبة التجلي الإلهي عليها!!!
وكان فضلُ اللهِ عليكَ عظيماً...
تتوازي معها... « اسمه أحمد »!!!
ولعلك الآن تفهم... جديداً... في قوله... صلى الله
عليه وسلم:

« لواءُ الحمدِ بيدي »!!!

لأنه... أُوتِيَ أعظم الفضل...
فصدر عنه... أعظم الحمد!!!

فهو... أحمد...
وهو... محمد...
وهو... محمود...

صلى الله عليه وسلم!!!

المجلى الأَظْم ... للإِسم الأَظْم ...!؟!

حروف ...

القرآن ... بموازين الذرّ ...

بل هي أعلى!!!

كل حرف ... كل كلمة ... محكمة ... لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد!!!

ومن هذا المنطلق.. نفجر بإذن الله ... حقيقة

كبرى ... تفجيراً!!!

فكرّ معي ... في قوله:

﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ ...

ثم فكرّ ثانية ... في قوله: ﴿وكان فضلُ الله عليكَ

عظيماً﴾!!!

الله ذو الفضل العظيم؟!؟!
وكان فضل الله عليك عظيماً؟!؟!
ماذا نستنبط منها؟!?!
نستنبط أن... «ذو الفضل العظيم»...
حين تجلّى... بفضله العظيم... التجلي الكامل...
ظهر ذلك التجلي... في... محمد... صلى الله عليه
وسلم... فكان فضل الله عليه عظيماً!!!
استخراجاً... واستنباطاً... من موازاة «ذو
الفضل العظيم» لقوله «وكان فضل الله عليك عظيماً»!!!
كأن الله يريد أن يقول... للبشر أجمعين... بل
للخلق أجمعين...
إذا أحببتم أن تروا صورة... أتجلّى لها بفضلي
العظيم... التجلي الأعظم...
وهذه الصورة تعكس... ذلك التجلي... ويظهر
فيها أتم الظهور...
فانظروا... إلى صورة الأدمي... الذي قلت فيه:

وكانَ فضلُ اللهِ عليكَ عظيماً!!!
كأنَّ شيئاً من هذا يُراد أن يقال!!!
فعلمنا هنالك... أن... محمداً... صلى اللهُ عليه
وسلم...

هو المجلّى... الكامل لـ «ذو الفضلِ العظيمِ»!!!
فلما تشعّشت تلم الحقيقة بنورها...
كشفتُ لنا... حقيقة أعظم!!!
أن محمداً... صلى اللهُ عليه وسلم...
هو... المجلّى... الأعظم... للإسم الأعظم... «ذو
الجلالِ والإكرامِ»!!!

وها هنا...

أحطم القلم...

وأمرّق الصفحات... وأنادي:

«إني نذرتُ للرحمنِ صوماً فلنَ أكلّمَ اليومَ
إنسياً.»!!!

فافهم... ما شاء الله لك... أن تفهم...
فالأمر... أعظم... أن ينزل في مقال!!!
وإنما أعطيك... بإذن الله... إشارة... بالموج
هدّارة...

«ذو الجلال والإكرام»... الإسم الأعظم... الجامع
لجميع أسماء الله...

أسماء الجلال... وأسماء الجمال!!!
فلما تجلّى... «ذو الجلال والإكرام»... أي فلما تجلّى
الله بأسمائه كلها...

ظهر ذلك التجلّي الأعظم...
في الصورة الآدمية الأعظم...
التي نالت... فضل الله الأعظم...
فاستعدت... بتجلّي فضل الله الأعظم عليها...
لتتلقى... التجلي الأعظم... للأسماء كلها...
فظهرت... في الحقيقة الحمديّة...

فظهرت ... مكثفة للخلق ... في الدنيا ...

في الصورة المحمدية!!!

وغداً ... يوم يقوم الناس لرب العالمين ...

يشهدون ... الحقيقة المحمدية ... كما شهدوا ...

اليوم ...

الصورة المحمدية!!!

اللهم ... صل ... وسلم ... وبارك ... وكرم ...

وشرف ...

الرسول ... النبي ... الأمي ...

المجلى الأعظم ... للإسم الأعظم ...

«ذو الجلال والإكرام»!!!

فكان المجلى الأعظم ... لأسمائك الحسنی كلها ...

فكان بذلك ... أعظم الناس ...

وأحسن الناس ...

لأنه ... المجلى الأعظم ... للأسماء الحسنی كلها ...

ومن تجلّت عليه الأسماء الحسنى...
كان أحسن!!!
ومن تجلّى عليه «ذو الفضل العظيم»...
كان أعظم!!!
ومن تجلّى عليه «ذو الجلال والإكرام»
كان أعلى!!!
وكان... أجلّ... وأكرم!!!
ألا إنه... صلى الله عليه وسلم...
هو... المجلى... الأعظم...
للإسم الأعظم...
ذو الجلال... والإكرام!!!!!!!

فهرس

٥.....	المقدمة
٩.....	ذو الجلال والإكرام
١٧.....	ذو... ذي
٢١.....	عطايا... ذو
٢٩.....	عطايا... ذي
٣٦.....	عطايا... ذا
٤٢.....	ذو... العرش
٤٨.....	ذو... الرحمة
٥٢.....	ذو... الفضل... العظيم
٥٨.....	ذو... فضل... على الناس
٦٥.....	ذو... فضل... على العالمين
٧٤.....	ذو... القوة

٧٩.....	ذو... فضل... على المؤمنين...
٩٣.....	المجلّى الأعظم... للإسم الأعظم
٩٩.....	فهرس

أخطاء مطبعية

التصحيح	الخطأ	رقم السطر بالصفحة	رقم الصفحة بالكتاب
يختص برحمته	يختص برحته	٥	٥٣

**المكتبة العصرية
للطباعة والنشر**

تلفون: ٢٢٧٥٤٥ - ص ب: ٨٢٥٥

بيروت - لبنان